سامي أبو بدر

بَوْحُ الْجَدَاوِلِ

شعر

دائرة الثقافة - الشارقة 2021

الإهـداء

إلـيـهـا

شُطْآنُ التَّمرُّد

قَلبي يُنازعُهُ الحَنينُ إلَيْكْ
فامْنُنْ عليهِ بأَوْبَةٍ
تَشفِيهِ مِنْ مُرِّ البِعادِ
امْنَحْهُ بَعضاً مِنْ رِضا عَيْنَيْكْ
لا تَسْتَبحْ هَجْري طَويلاً
واصْفَحِ الصَّفحَ الجَميلَ
أَلَسْتَ أَوَّلَ أَحْرُفِي
فِي دَفتَرِ العِشقِ الْمُباحِ،
ومَنْ تَغنَّى بِي علَى...
عَزفِ العَنادِلِ،
وازْدِهَاءِ اليَاسَمِينِ؟
وكَمْ بَنَيْنا مِنْ قُصُورٍ...

فوقَ شُطْآنِ التَّمَرُّدِ
ثمَّ يأتِي المَوجُ يَنْسِفُها
فيُهْزَمُ كِبريَائِي دُونَها
وأراكَ تَمْسَحُ فوقَ رَأسِي
ثُمَّ تَهْمِسُ باسِماً
وتَقولُ:
لا تَحْزَنْ، سَنَبْنِي مِنْ جَدِيدْ
مَا زِلْتُ أَذْكُرُ.. دَمْعَتَيْنِ
تَعَطَّرَتْ بِهمَا يَدَاكْ
وقَصِيدَةً وُلِدَتْ هُناكْ
والعَابرُونَ علَى هَوامِشِ حُلْمِنا
يَتلُونَ آيَاتِ التَّحَرُّرِ
مِنْ هَواجِسَ حَاصَرَتْنا
وانْتَشَى فِينا الصَّباحُ
فأَمْهِلِ الأيَّامَ
تَكْتُبْ مَا نُريدْ

احتِواء

طَوَيْتُ الأفقَ مُنطَلِقاً
إلَيْكِ
لَعلَّ الرُّوحَ تَهدَأُ
فِي يَدَيْكِ
فأُطْفِئَ في الحَشَا
وَجَعاً تَلَظَّى
وأَبرَأَ مِن خَسَاراتِي،
لَدَيْكِ
تَعِبْتُ
وأرهَقتْ قَلبي شُطُوطٌ
وما اسْتَأْنَسْتُ إلا...
شَاطِئَيْكِ

وأنَهَكَتِ الخُطَى
مِليونُ آهٍ
تَقُصُّ حِكايَتي لَيلاً
عَليْكِ
وما لِيَ غَيرُ جَفنِكِ
يَحتَوينِي
فتَرْعَانِي
رَحَائِمُ مُقْلَتَيْكِ
فكُونِي لِي كَما حُلْمٌ
تَرَاءَى
ومُدِّي في الْمَدَى لِي
رَاحَتَيْكِ

أَمِيرَةُ القَصر

مُرِّي علَى وَجَعِي
لأَبْرَأَ مِنْ جِرَاحِي الغَائِرَهْ
مَالِي أرَاكِ
إذَا دَعَوْتُكِ لِلْعِناقِ مُكَابِرَهْ؟
أَنَسِيتِ أنَّ الحُبَّ يَبْقَى
والغُيُومَ مُغَادِرَهْ؟
كاللَّيْلَةِ الظَّلمَاءِ إنْ طَالَتْ
فَحَتْماً عَابِرَهْ
مُدِّي جَناحَكِ
أَسْتَظِلّ ظِلالَكِ
المُتَآذِرَهْ
عانَيْتُ مِن قَيظِ النَّهارِ

وأرْهَقَتْنِي الهَاجِرَهْ
ورُباكِ لاحَتْ مِن قريبٍ
والعَنادِلُ شَاعِرَهْ
تَشْدُو لُحُونَ الرِّفْقِ
عَلَّكِ تَغْرسِينَ أزَاهِرَهْ
مَالِي سِواكِ
فلَمْلِمِي
أشْلائِيَ المُتَناثِرهْ
غَنِّي تَغارِيدَ الحَياةِ
لِمَنْ مَلَكْتِ مَشَاعِرَهْ
ولِمَنْ أتاكِ علَى هُدىً
يُلْقِي إليكِ مَعاذِرَهْ
أنا عَاشِقٌ
فضَحَ الهَوَى...

فِي العالَمِينَ سَرَائِرَهْ
حَتَّى تَمَنَّى
أنْ يُبِيدَ فُؤَادَهُ ودَفَاتِرَهْ
رَاوَغْتُ
كَمْ رَاوغْتُ
لَكِنَّ الهَوَاجِسَ مَاكِرَهْ
وإذا هَجرْتُ سَبِيلَها
تَمضِي إلَيَّ مُهَاجِرَهْ
فيَضيقُ صَدري بالبرَاحِ
ولَسْتُ أُدْرِكُ آخِرَهْ
وكَأنَّما
دُنيَايَ دُونَكِ
أدْبرَتْ مُتآمِرَهْ
وكأَنَّ عِشرينَ احْتِمالاً

لمْ تَفُزْ بكِ... خَاسِرَهْ
عَيْنايَ تَهْمِي يا أمِيرةُ
عندَ بابكِ سَاهِرَهْ
والرُّوحُ
أَرَّقَها النَّوَى
فَغَدَتْ إليْكِ مُسَافِرَهْ
والقَلْبُ
أضْناهُ عِنادُكِ
والمَلامِحُ بَاسِرَهْ
ما عَادَ
يُسْعِفُنِي القَصِيدُ
فأَحرُفِي مُتَناحِرهْ..
فوقَ اشْتِهائِكِ للتَّنائِي
والخَواطِرُ حَائِرَهْ

كيفَ اسْتَطَبْتِ بِعادَنا
وأنَا أذُوقُ مَرائِرَهْ؟
مُنِّي عَلَيَّ بأَوْبَةٍ
تَشفِي
قُرُوحاً ثائِرَهْ
فإذَا فَعَلْتِ فإنِّما
أَنْجَيْتِنِي مِنْ فَاقِرَهْ
أَمْطَرْتِنِي أَمَلاً
لأَجْنِيَ مِنْ رِضَاكِ
بَوَادِرَهْ
وأُحِيلَ لَيْلَ الأمْنِياتِ
إلَى مَرابِعَ هَادِرَهْ
وأرَاكِ
فوقَ العَرشِ

في قَصْرٍ مَشِيدٍ آمِرَهْ
فَلْنَمْحُ مَا رَسَمَ الجفَاءُ
علَى جَبِينِ الذاكِرَهْ
لِنُعَانِقَ
الصُّبحَ الَّذي
لَمَحَ الحَنِينُ بَشَائِرَهْ

ما وَراءَ الحُلْم

مَساءُ الحُزنِ يا سَلمَى
مَساءُ الدَّمعِ...
في عَيْنَيْكِ يَقتُلُنِي
ويَنزِفُ مِن حَنايَايَا
أَمَانِيَّ الَّتي ذَهبَتْ سُدىً
في خَلْوَةِ السَّلوَى
بلا أُفُقٍ يُبَشِّرُني
بأنَّ الصُّبحَ مُطَّلِعٌ
علَى سِرِّي
يُراقِبُ مِن وَراءِ الْحُلْمِ..
آهَاتِي

ويَكتُمُ غَيظَهُ كَمَداً
علَى حَالِي
التي باءَتْ بخُسرَانٍ
وقدْ أَلِفَتْ خَسَارتَها
ولَمْ يَشفعْ لهَا
أَنِّي قَضَيْتُ العُمْرَ
أَعدُو مُثْقَلاً بالشَّوْقِ
نَحوَكِ.. مُرهَقَ الرِّئَتَيْنِ
أَمْشِي...
حافِيَ القَدَمَيْنِ
مُضطَرباً علَى شَوْكِ النَّوَى
لَمَّا تَمادَيْتِ ارتِحَالاً
واغتِراباً عن شَواطِئَ

لمْ تَزَلْ
تَحكِي (حَوادِيتِ) البَراءَةِ
في طُفُولَتِنا
فيَدْمَى القَلبُ
والكَلِماتُ
تَقْطُرُ مِن مَواجِعِنا
حَنيناً
لِلحَكَايَا الضَّاحِكاتِ
الآنَ يا سَلمَى سَماؤُكِ
لمْ تَعُدْ تُصغِي لأحلامِي وآلامِي
ورُحتُ بِرَغمِ
ما أَخفَيتُ مِنْ جَزَعٍ
وما أَظهَرْتُ مِن جَلَدٍ

أَعُدُّ ثَوانِيَ السَّاعَاتِ
عَلَّ الليلَ
يَعبُرُ فِي هُدُوءٍ
فَوقَ أُغْنِيَتي السَّقِيمَةِ
دُونَما وَجَلٍ يُؤَرِّقُها
كأنَّ السُّهدَ
مَأمُورٌ بنَجْوَاهُ
لِيَبقَى فِي مَدَاري
لا تُغادِرُني سَدائِلُهُ
وأَذَّنَ في الْمَدَى صَوتٌ
لِيَنعَى ما نَظَمْتُ
مِنَ القَصِيدِ علَى جِدَارِ
صَبابَتي يوماً

ويُعلِنَ أنَّني الْمَخدُوعُ
في ظَنِّي
وكُنتُ أَظُنُّ..
كُنتُ أَظُنُّ أنَّكِ لنْ تَعُودِي
مَرَّةً أُخرَى..
وأَنِّي قدْ أَمُوتَ غَداً
وهَا قدْ عُدتِ يا سَلمَى

تَوْبَة

أُسافِرُ نَحوَكِ
أَعبرُ كُلَّ المَسَاءَاتِ
لا أَنحَنِي لانكِسَارِي
ولا يَحتَوينِي مَداكِ
فَأنْسجُ...
منْ شَاطِئَيْكِ القَصِيدَهْ
وأَلْمَحُ في نَاظِرَيْكِ
اعتِلالِي
يُراوِدُ فِيكِ اشتِياقاً
لِأَنْ أَكتُبَ اليومَ قَافِيَةً
مِن حُرُوفِي الشَّرِيدَهْ
لَعَلِّي أُلَمْلِمُ فِيهَا شَتَاتِي

وأَبعَثُ فِيَّ حَيَاةً جَدِيدَهْ
لأبْرَأَ مِمَّا اجْتَرَحتُ
مِنَ الإثمِ
حِيناً من الدَّهرِ...
إنِّي أَتُوقُ إلَى تَوبةٍ لا تُرَدُّ
علَى بابِ تِلكَ السَّماءِ
الَّتي أدبَرَتْ
عنْ دُموعِي طَويلاً
ولَمْ تَستَجبْ للدُّعاءِ
وأَعجَزُ حِينَ أُرَوِّضُهَا...
لا تَزالُ...
أمامَ قَرابينِ وَصْلِي عَنِيدَهْ
ولكنَّني
لنْ أَمَلَّ الوُقُوفَ بأَعتَابها

عَلَّنِي أَستَوِي
فَوقَ عَرشِ انتِصَارِي
علَى صَدِّها
والْمُنَى تَرقُصُ اليومَ
فِي عُرسِ قلبي
تُغازلُ فِيهِ وَرِيدَهْ

في حَضرَةِ الشَّوق

اللَّيلُ دُونَكِ
لا نَوْمٌ ولا سَهَرُ
ما بَيْنَ بينَ
شَتَاتٌ..
والهَوَى قَدَرُ
ضُمِّي إليكِ فُؤادي
دُونَما مَهَلٍ
لَعلَّ أوجاعَهُ بالقُربِ
تَنحَسِرُ
عانَيْتُ..
والليلُ عانَى
في مُصاحَبتي

حتى تَمَلْمَلَ فيهِ
النَّجمُ والقَمَرُ
في حَضرةِ الشَّوقِ
لا تُجدِي الدُّموعُ
ولَوْ... أَهْذِي جُنوناً
فعُذرِي أَنَّني بَشَرُ
ما زلتُ غَضّاً
علَى شَطِّ الحَنينِ ولَمْ
يَعبَثْ بقَافِيَتي
بَحْرٌ ولا نَهَرُ
إنِّي وإنْ عَصَفَتْ
بالقلبِ سَكْرَتُهُ
لمْ يَقْوَ بَعدُ
علَى إِغْوائِيَ السَّكَرُ

و(الحُبُّ) ذُو العَصْفِ
أخشَى أنْ تُباغِتَهُ
ريحُ التَّجافِي فَلا تُبقِي ولا تَذَرُ
فتَسْتَحِيلُ
ريَاضُ العِشقِ يابِسَةً
لا يُنْبِتُ الغَرسَ
في أرجائِها مَطَرُ
هَيَّا لِنَنسجَ
مِنْ أحلامِنا وَطَناً
نَأوِي إِليهِ
إذا مَا عَقَّنا السَّفَرُ
لَعلَّ ما بِيَ مِنْ حُزْنٍ

يُغادِرُني
ولا يَقِرُّ لَهُ فِي مُهجَتِي أَثَرُ
وتَنعمُ الرُّوحُ
بالشمسِ التي أفَلَتْ
حِيناً من الدَّهرِ لَمَّا
داهَمَ الخَطَرُ
فتُزْهِرُ الأرضُ
من تِلقاءِ رَغْبَتِنا
وَصْلاً تُغرِّدُهُ
الأطيَارُ والشجَرُ
ولِلنَّدَى صَلَوَاتٌ
لَيسَ يُدْرِكُ..

مَا.. الآيَاتُ إذْ تُلِيَتْ
إلا ثَرىً عَطِرُ
مَنْ ذا يُفَسِّرُ
ما بَاحَ الجَمالُ بِهِ؟!
إنِّي تَعطَّلَ فِيَّ
السَّمعُ والبَصرُ!
هُنالِكِ الصَّمتُ
لمْ يَفقِدْ جَلالَتَهُ
يُوحِي إلَيْنَا
بما لمْ يَسْطِعِ السَّمَرُ
ولِلسُّكونِ صَدىً
في النَّفسِ يُطرِبُها
كأنَّهُ الشِّعرُ..
والألحانُ والوَتَرُ!

أَشرِعَةُ التَّنائِي

وقلبي تَعجزُ الكَلِما..
تُ... عنْ إِخمادِ أحزانِهْ
فـكُـلُّ دُروبِـــــهِ ثَكلَـى
وتَـنـزِفُ فـوقَ أشْجانِهْ
وتَعبَثُ بي عَواصِفُ منْ
قَــوافِـيــهِ وأوزانِـــــهْ
وبــاتَ الـدَّمـعُ لا يُجدِي
علَى أعـتـابِ شَـرْيـانِـهْ
وأَشْـرِعُـةُ التَّنَائِي تَسْـ
ـتَـفِـزُّ هُــدُوءَ بُـركـانِـهْ

أَذُوبُ على جِمارِ الشَّوْ..
قِ... مُحتَرقـاً بِنِيرانِـهْ
وإنِّــي والـحَـنِـينَ إلَـيـهْ.
ــكِ مُختَلِفــانِ في شَــانِهْ
لأنِّــي فـي هَــواكِ فَتىً
تَمَحـوَرَ حَـولَ إنْسَــانِهْ
ويَــأْبَــى أنْ يُـنــازِعَـهُ
هَـوىً من نَـزغِ شَيطانِهِ
ولَــوْلا أَنَّــنــي جَـدُّ الْــ..
ـغرامِ... أَعِفُّ عَنْ رَانِهْ؛
لَخَاصَمَنِي فُــؤادِي أَوْ
لأَهْــدَرَ بَـعـضَ إيـمـانِـهْ

فأحيَـا بعدَهـا والنَّفــْ.

ـسُ.. تَرْقُبُ بَدْءَ طُوفانِهْ

لَـعـلِّـي حـيـنَ يَـبـلُـغُـنِـي

أَفُـوزُ بفَيـضِ إِحسَـانِهْ

وأَنْــعَــمُ بــالــهَـلاكِ وَلا

أَهــابُ جَحيـمَ شُــطآنِهْ

سـَفَر

وكيفَ يَضيقُ الْمَدَى باغتِرَابي
وكُنتُ أُغَرِّدُ:
مَا أَرْحَبَهْ؟!
أَمَا آنَ لِلقلبِ أنْ يَستريحَ
وأنْ يَعزفَ الشِّعرَ
لا يَكتُبَهْ؟
يَجفُّ المِدادُ
وكُلُّ القصَائِدِ صَرْعَى
على الأرْفُفِ الْمُتْعَبَهْ
ولَيلٌ تَمادَى
يُسَطِّرُ للصُّبحِ

أَلْفاً منَ الأسْطُرِ الْمُرعِبَهْ
ولمْ تَهنأِ الرُّوحُ
حِينَ أفَاقَتْ
علَى صَرْخةِ الأضْلُعِ
الغَاضِبَهْ
أمُوتُ..
لأشْهدَ أنَّ الدُّمُوعَ
الَّتي ودَّعَتْنِي هُنا
كاذِبَهْ
وأشهدَ أنَّ المَواثِيقَ
تَمضِي..
إلى غَيرِ غايَاتِها الطَّيِّبَهْ
فأذْكُرُ أنِّيَ

ذاتَ انْتِشاءٍ
جَعلتُكِ أُغْنِيَتِي الْمُطرِبَهْ
نَسَجْتُ القَوافَيَ
عِقداً فَريداً
علَى صَدرِ فاتِنَتِي الراغِبَهْ
وسَافرْتُ فِيها
ثَلاثِينَ حُلْماً
لأنهَلَ مِنْ حَوضِها أَعْذَبَهْ
يُعاجِلُنِي كُلَّ وِرْدٍ
سُؤالٌ...
ولمْ أَلْقَ يَوماً لَهُ أَجْوِبَهْ
إلامَ تُرَاودُني
مِن بَعيدٍ...

ونَبضُكَ يَخفِقُ مِنْ مَقرَبَهْ؟
فلا البُعدُ يُنسِي
ولا القُربُ يَشفِي
ومَا بينَ ذاكَ وذَا مِن شَبَهْ
فَأدْرَكْتُ
أنَّ النِّهايةَ لاحَتْ
وأيْقنتُ أنَّ الْمُنَى خَائِبهْ

بَوْحُ الجدَاول

هُنا كانَ أوَّلُ ما بَيْنَنا
هُنا كانَ أولُ عَزفٍ لَنا
هُنا النَّهرُ
يَكتُبُ كلَّ الحَكايا
علَى ضَفَّتَيْهِ
ويَغزِلُ مِنها القَصَائدَ
يُرسِلُها فِي الْمَدَى
عَلَّها تَلتَقِي... والدُّمُوعُ
التي ذَرَفَتْها الصَّبايَا
وأفْئِدةٌ بالجَوَى مُتْرَعَهْ
وكُنَّا هُنا نَستَبيحُ الجَمالَ
وتلكَ الظِّلالَ التي آنَسَتْنا

وبَوحُ الجَداوِلِ مَا أرْوَعَهْ
يُهَدهِدُ فِينا الجِراحَ
التي أَرهَقَتْنا
فنَغْدُو...
نُغَنِّي أهَازيجَنا الوَادِعَهْ
وكُنَّا نَخُطُّ حُروفَ الغَرامِ
علَى جِذعِ كَافُورَةٍ فارعَهْ
ونَلهُو...
كَطِفلَينِ بينَ الْمُروجِ
ونَجرِي وراءَ الفَراشَاتِ
نَرقُصُ فوقَ النَّجِيلِ
وأَعْيُنُنا تَسْتَحِي
مِنْ بَراءَتِنا الرَّائِعهْ
ويَمضِي بِنا الْحُلْمُ

في مَوْكبِ العاشِقينَ
ولَمْ يأذِنِ النَّخلُ لِي
أنْ أُغامِرَ دُونَكِ
مَهما تَدَلَّى العَنانُ
إلَى كَفِّيَ الطَّامِعَهْ
فَدُونَكِ...
كُلُّ مَواسِمِ قَلبِي خَريفٌ
وكُلُّ الليالِي سُهادٌ
وأَخْيِلَةٌ مُفْزِعَهْ
وكَيفَ لِمَنْ تَملِكينَ قَواربَهُ
أنْ يُصارِعَ...
مَوْجَ المُحِيطِ وحِيداً
وأنتِ المَجادِيفُ والأشْرِعَهْ؟
فمُدِّي يَديْكِ

لِيَنْبُعَ مِنْ رَاحَتَيْكِ
فُراتُ ارْتِوَائِي
فتُشفَى السِّقامُ
ويَهدأُ رَوْعِيَ
لَمَّا يَجِنُّ الظَّلامُ
وتَعبَثُ بِي لَهْفةٌ مُوجِعَهْ
وإيَّاكِ أنْ تَسْتَحِلِّي التَّمَنُّعَ
يا نَشوَةَ الرُّوحِ بينَ الحَنايَا
فَأَبْغَضُ ذَنْبٍ إلَى القلْبِ صَدٌّ
وبَيْنِي وبَينَكِ
مَهْما تَمادَيْتِ فِي البُعدِ.. وَعدْ
أُحِبُّكِ.. لا شَيْءَ بَعدْ
ونَفْسِي بِرَغمِ الجَفَا
لَمْ تَزَلْ قَانِعَهْ

كِبرياءُ عاشِقٍ قَرَوِيٍّ

لا تَحْسَبِي
دَمْعِي انْكِسَارَا
أَوْ أَنَّهُ سَالَ اعْتِذارَا
لِي أَلْفُ قَلْبٍ فِي الحَنَايَا
قَدْ أَحَبَّتْ أَلْفَ فَاتِنَةٍ
وكُنَّ علَى مَشَارِفِها سُكَارَى
لا تَحسَبِي أَنِّي أَتَيْتُكِ
عَازِفاً لَحْنَ التَّوَسُّلِ
فوقَ أوتَارِ الهَوَى
أنَا لا أزَالُ أُعَانِقُ الجَوْزَاءَ
في عَلْيَائِها
أتَوَسَّدُ الأفلاكَ

مِنْ فَلَكٍ إلَى فَلَكٍ
وتِلكَ نُجُومُها حَوْلِي حَيَارَى
سَأظَلُّ أَنْعَمُ بالنَّوَى
وأَقاوِمُ...
الشَّوقَ الْمُرَاوِدَ لِلْفُؤَادِ
بِكِبرِياءِ العَاشِقِ القَرَوِيِّ
لا أَخْشَى انْهِيَارَا
لا تَسْألِينِي مَا أَصَابَكَ
إنَّها تَرْنِيمَةُ الوَلَدِ الشَّقِيِّ
إذا يُناجِيهِ البَرَاحُ
فيَرْحَلُ الهَدَجَانُ مِنْ أَنْفاسِهِ
ويَرُومُ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ
لِكُلِّ حَالِكَةٍ نَهارَا
وطَفِقْتُ أَمْحُو

مَا تَناثَرَ فوقَ أَرْصِفَةِ الْمَدَائِنِ
مِنْ فُصُولِ رِوايَتِي العَذْرَاءِ
أَجْمَعُ مَا تَبَعْثَرَ مِنْ شَتاتِي
بَينَ أَلْسِنَةِ العَذَارَى
والعُمْرُ كُلُّ العُمْرِ يَسْبِقُنِي
إلَى الفَصْلِ الأخِيرِ
مُرَاوِغاً طَرْفَيَّ
حِينَ تَوَجّسَتْ عَيْنايَ
خَوْفاً مِنْ خُطَاهُ
علَى شَفَا جُرحِي
لِيُسْدِلَ فَوقَ صَرْخَتِهِ سِتارَا
مَنْ قَالَ...
يَجْزِمُ بِانْحِسَارِ النَّبْضِ
فِي أحشَائِنا

«مَا الحُبُّ إلا لِلحَبيبِ الأوَّلِ»؟..
الشِّعرُ احْتِمالٌ
لا يُجَاوزُ حُلْمَنا...
وإنِ اسْتَبَدَّ بِنا الحَنِينُ
أو اسْتَجَارَ بِرُكْنِهِ مِليُونُ قَيْسٍ
أوْقَدُوا لِلْعِشْقِ نَارَا

وَحدَكِ وَطَن

وللَّهِ
فِي أَمرِنَا حِكمَةٌ بالغَهْ
كأنِّي وإيَّاكِ
مُنذُ الْتَقَيْنا
نَدُورُ مَعَ الوَهْمِ
فِي حَلْقَةٍ مُفْرَغَهْ
ونَلمَحُ فِي الأُفْقِ
آهَاتِنا لا تَمَلُّ
مِنَ الإنتِصارِ عَلَينا
إلَى أنْ غَدَوْنا لهَا
جُرعَةً سَائِغَهْ
فلا تُشمِتِيها بأحزانِنا

فلْنُعانِدْ
وهَيَّا لِنَضْحَكَ
هَيَّا بنا نَسْتَلِذُّ الجِراحَ
وإنْ كانَ واقِعُنا..
لا يُحِلُّ الضَّحِكْ
أنا مِثلُ طِفلٍ
يُعانِقُ فِيكِ
انتِشاءَ الصَّباحِ
فيَملَؤُنِي بالطُّموحِ
الذي يُشرِقُ الآنَ
مِنْ مَلْمَحِكْ
فوَحْدَكِ لِي...
فِي اغْتِرابِي وَطَنْ
ووَحْدِي بِقلبِكَ

نايٌ
وعَزْفٌ
وبعضُ شَجَنْ
أُحِبُّكِ طَوْعاً وقَهْراً
وإنْ تَكُ...
كأسُ الهَوَى فَارِغَهْ

بَشائِرُ سَرابيَّة

أُحِبُّكِ رغمَ ما بي
لا أُبالِي
وتَشْدُو بالحنينِ إليكِ
حَالِي
ألم يُنْبئْكِ عَزفِي
فوقَ جُرحِي
بأنِّي رَهْنُ عِشقِكِ
واعتِلالِي؟
أمَا والشَّوقُ يَعصِفُ بي
فإنِّي.. أرَى الآلامَ
تُمعِنُ في احتِلالِي
إذا ما الهَجرُ أَرهَقَ أُغْنِياتِي

تُهَدْهِدُها
المَآقِي واللَّيالِي
فلا الأيامُ تَمضِي
دُونَ ذِكرَى.. تُؤرِّقُها
وتَسبحُ فِي خَيالِي
ولا الصَّبرُ اطمأَنَ بهِ فُؤادِي
فآهُ فِراقِنا
فوقَ احتِمالِي
وإنْ يَكُ لِلمواجِعِ
ألفُ بابٍ
فإنَّ الألفَ تُعْبَرُ منْ خِلالِي
ولا يَغُرُرْكِ ما تَرَينَّ مِنِّي
إذَا ابْتَسمَ الصَّباحُ
علَى مَقالِي

فإنْ يَسْرقْنِيَ النِّسيانُ
حِيناً..
ويَرحَلْ بي
إلَى حيثُ اعتِزالِي..
فليسَ سِواكِ
يَسكُنُ فِي الحَنايَا
عَذابٌ
في مُقامِي وارتِحالِي
جُنونٌ لا يُغالِبُهُ وَقارٌ
هُذاءٌ باتَ يَنهَشُ
في جَلالِي
وآفاقِي توارَتْ
خَلْفَ حُلْمٍ.. سَرَابيِّ البَشائِرِ
قَد بَدَا لِي

ومُنذُ هَجرْتِني منْ غَيرِ ذَنبٍ
كأنَّكِ قدْ عَزمْتِ
علَى قِتالِي
وأعلَنتِ التَّمرُّدَ دُونَ عُذرٍ
يُصارحُ رَوْعَتي
ويُريحُ بَالي
سَألتُكِ بالهَوَى والرِّفقِ
ألَّا.. تُمادِي في البِعادِ
ولا تُغَالي
فأيَّانَ اللقاءُ؟
وأيُّ صَفْحٍ.. يُعيدُ الطيرَ
تُنشِدُ فِي ظِلالِي؟

أَحياناً

كأنَّ الصُّبحَ مُختالٌ علَى خَدِّكْ
وأغصانَ الرُّبى تَنسابُ
مِن قَدِّكْ
ومَا لِبهائِكِ الأخَّاذِ مِن جَدوَى
إذا لمْ يَكْتَسِ التَّزيينُ
مِن رُشدِكْ
عَهِدتُّكِ لا تَهابينَ الهَوَى أبَداً
ويَعجزُ حَاجبُ العُشَّاقِ
عَن رَدِّكْ
وكُنتِ إذَا دَعاكِ الشَّوقُ
أحياناً.. إليَّ
يَئِنُّ ذَاكَ الشَّوقُ مِن وَجدِكْ

فتَشفِينَ الفُؤادَ الصَّبَّ
مِن وَلَهٍ
ويُسْكِرُ رُوحِيَ الخَجْلَى
شَذَا وَرْدِكْ
كَفَانا مَا اقْتَرَفْنا مِن خَطَايَانَا
فإنَّ ذُنوبَنا تَزْدَادُ
في بُعدِكْ
وليسَ لِحُلْمِيَ الْمَهزومِ
في قَلبِي
سِواكِ لِتُطفِئِي -رِفقاً-
جَوَى صَدِّكْ

بَقايا رُؤَى

ومَهما قَسَوْتِ
سَأبقَى أُحِبُّكْ
لأنَّكِ..
أنتِ اختِصارُ الدُّروبِ
الَّتي نازَعَتْني كَيانِي
وقِبْلَةَ قلبِ الفَتَى
حِينَ يَدفَعُهُ الشَّوقُ
طَوْعاً وكَرهاً
وقُبْلَةَ أنفاسِهِ البائِسَهْ
فلا تَعبَثِي...
بانْهِزامِي أمَامَكِ
إنِّي –ورَبِّي– أُحِبُّكْ

لأنَّ الْمَساءَ يَمُرُّ بِبابكِ
والطَّيرُ
تُنشِدُ أُهْزُوجَةَ الرَّوْحِ
عندَ الْتِقاءِ الْمَدَى بالشَّفَقْ
سَيَرحلُ مِن خاطِرَيْنا الأرَقْ
ونَعزِفُ لَحنَ الأمانِي الَّتي
آنَسَتْنا طَويلاً
علَى وَتَرٍ مِن بَقايَا الرُّؤَى
واختِيالِ الأصِيلِ
لِنُنهِيَ سَطْوَةَ...
هذا النهارِ الكَئِيبِ
وتَبتَسِمَ الأوْجُهُ العابِسَهْ
أنا لَنْ أَمَلَّ انبهارَكِ
في لَحظةِ الإِنتِصارْ

ولن أسْتَظلَّ بغيرِ جَناحِكِ
فَوقَ وَمِيضِ التَّدانِي
وإنْ صَالَنِي مِنكِ نَارْ
فيَكْفِيني
أنِّي اكْتَوَيْتُ بِنارِكْ
وأنَّكِ في غُربَتِي آنِسَهْ

إِنسَان

هلْ كانَ ذَنبِيَ أَنْ أَحْيَا كَإِنْسانِ؟
أو أَنْ أعِيشَ..
بقَلبٍ عَفَّ عَنْ رَانِ؟!
فمَا بَكانِي إِذَا عَانَيْتُ..
مِنْ أَحَدٍ
ولَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إلا وَأبْكانِي
يا لَيلُ بَلِّغْ عِتابِي
لِلأُلَى رَقَصُوا
عَلَى جِراحِيَ..
مِنْ قَاصٍ ومِنْ دَانِ
يا لَيتَ لِي بَعضَ حَظٍّ
مِنْ قَساوَتِهِمْ

فلا تُنازعُنِي
في اللَّيلِ أَحزانِي
كمْ فِي فؤَادِيَ من هَمٍّ يُؤَرِّقُنِي
والهَمُّ في غُربَتي..
خَطْبانِ فِي آنِ
بَسَطْتُ بالوَرْدِ كَفِّي
كَيْ أُصَافِحَهُ
لَعَلَّ عِشقِي
يَكونُ اليومَ قُرْبانِي
لَكِنَّهُ مُعْرِضاً يَمْضِي عَلَى عَجَلٍ
يُعانِقُ الْمَوْتَ
جُوداً مِنْ يَدِ الجَانِي
فَأَضْرِبُ الأرضَ طَيّاً
فِي مَفاوِزِهَا

وأَكْتُمُ القَهْرَ
فِي أَعمَاقِ وِجْدانِي
رَحَلْتُ.. والآهُ زَادِي..
والْمُطِيُّ أسىً..
والنَّومُ يَذْكُرُنِي حِيناً.. ويَنْسانِي
فالْقُرْبُ مِنهُ شَقاءٌ
لا شِفاءَ لَهُ
والبُعدُ..
زَلْزَلَةٌ غَارَتْ بَأَرْكَانِي

شَتات

مَنْ ذَا الذِي يا مُهْجَتِي أَبكاكِ،
وَغَدَا يُؤَرِّقُ
بِالجِرَاحِ ثَرَاكِ؟
ومَضَى يُشَتِّتُ شَمْلَنَا،
فَأَحَالَنَا
مَا بَيْنَ مَنْ أَلِفَ الشَّتَاتَ وبَاكِ؟
لِلَّهِ دَرُّكِ..
كَمْ صَبَرْتِ عَلَى الأَذَى
وَلَكَمْ صَفَحْتِ عَنِ الذِي آذَاكِ
سَيزُولُ لَيْلُ العَابِثِينَ
بِحُلْمِنَا

وتَقَرُّ مِنْ فَيْضِ الرِّضَا عَيْنَاكِ
وغَداً...
سَيُشْرِقُ مِنْ جَدِيدٍ فَجْرُنَا
وَيُضِيءُ وَجْهُ الصُّبْحِ
فَوْقَ رُبَاكِ

الحُبُّ

الحُبُّ...
ما أدراكَ ما الحُبُّ
لَيلٌ...
وقلبٌ عاشقٌ صَبُّ
دَمعٌ تَقاطَرَ منْ جَوَى مُقَلٍ
جِسْمٌ نَحِيلٌ هَدَّهُ الوَصْبُ
طَيفٌ...
وذِكرَى دُونَها وَلَهٌ
لا البُعدُ يَشْفِيهِ ولا القُرْبُ
وذَهَابُ عَقلٍ...
كُلَّما ذُكِرَتْ لَيْلَى
يَحَارُ لأمرِهِ الطِّبُّ

الفهرس

شُطْآنُ التَّمرُّد	3
احتِواء	5
أَمِيرَةُ القَصر	7
ما وَراءَ الحُلْم	13
تَوْبَة	18
في حَضرَةِ الشَّوق	21
أَشرِعَةُ التَّنائِي	26
سـفَر	29
بَوْحُ الجدَاول	33
كِبرياءُ عاشِقٍ قَرَويٍّ	37
وَحدَكِ وَطَن	41
بَشائِرُ سَرابيَّة	44
أَحياناً	48
بَقايا رُؤَى	50
إِنسَان	53
شَتات	56
الحُبُّ	59